

الضوء فمثلا من المنابع الصناعية ما لا ترسل جميع الموجات الاثيرية
فاذا سقطت موجاته على جسم وصادف أنه يحتوي على الكثرونات
لهاسرعة بعض موجاته فيظهر لنا الجسم بلون خاص حتى اذا ما
سقطت عليه بمجموعة الموجات الكاملة من الشمس وصادفت به
الكثرونات أخرى ترسل موجات غير الموجات الاولى فان هذا
الجسم يرسل في آن واحد نوعين من الموجات المختلفة وبذا يظهر لنا
بلون جديد وهذا ما تقع فيه أحيانا عند ما نختار لونا خاصا في المساء
فنجده ذا لون مختلف في الصباح

محمد احمد مرشدى

مدرس بالمدرسة الاعدادية الثانوية

بزوغ الذكاء الانسانى

ليس فى وسعنا أن نعين بالضبط الظروف أو البصر الذى ارتقى
فيه الانسان عن الحيوان الأعجم فانه ربما حدث ذلك فجأة . ويجوز
أن ذلك الانقلاب حدث قبل الآن ببضعة ملايين من السنين وفى
أثناء تلك المدة سارت بعض الطوائف الى الأمام سالكة طرق الرقى
فبدأت :

أولا - بالوحشية ثم

ثانيا - البربرية وبعدها

ثالثا - المدنية وهاهى الآن تسير نحو

رابعاً - الانسانية

أما بقية طوائف النوع الانساني فتركت في الدرجة السفلى وهي الوحشية الى يومنا هذا وربما سار البعض منها ببطء زائد الى الأمام حتى صار على مقربة من الدرجة الثانية أو الثالثة وحيث أن لكل فريق من هؤلاء الأربعة تربية خاصة فتاريخ التربية إذن ينقسم أربعة أقسام هي :

أولاً - الوحشية

ثانياً - البربرية

ثالثاً - المدنية

رابعاً - الانسانية

وعلى ذلك سنجعل ابحاثنا في هذا الكتاب بهذا الترتيب الطبيعي . ولكن قبل التعمق في هذه الأبحاث يجدر بنا أن نذكر شيئاً من مميزات كل فريق وأن نبين القياس الذي فضلنا بواسطته فريقاً عن آخر

ولو أن درجات الرقي يندمج غالباً بعضها في بعض دون أن يشعر بها الانسان غير أننا بعد مرور القرون العدة عليها يمكننا أن نميز درجة من الأخرى

أما الميزان الذي نزن به درجات الرقي فهو « الكون »
وحيث أن « الكون » هو الاحساس أو « الاحساس بالرغبة »

فيستنبط من ذلك أن الفرد كثيراً الاحساس والرغبة أرقى من الشخص
قليهما

ويمكننا أن نقول إن جسم كل كائن حي يمثل مقدار تحرك احساسه
ورغبته إذ قال الفيلسوف سبنسر (Spencer) في هذا الصدد « الروح
أساس وهي تكون الجسم »

وعلى ذلك يمكننا الاستغناء عن عبارة « الاحساس بالرغبة »
بكلمة « الروح » التي اذا ما اخصناها جيداً وجدناها تعين المعنى
المقصود تماماً

فالروح اذن هي الاحساس والرغبة الجوهرية الاساسية . وما
الاحساسات والرغبات الأخرى والدنيا بأجمعها إلا صور ترجم عما
هو قائم بالروح - فدنياهى ماهى إلا نفسى أو روحى وقد تأثرت
بالعوامل . وسنرى فيما يأتى ما تشمله تلك المؤثرات

فالجسم بمفرده يمثل مجموعة كبيرة من المؤثرات - مجموعة من
الاحساسات الضئيلة - تتمكن الروح بواسطتها أن تخلق تغييرات
أخرى وبذا توجد دنياها

فتى وقعت الروح باحساساتها ورغباتها تحت ضغط تجارب معقدة
صعبة الحل ولد الذكاء والارادة وأصبح للروح دنيا من الاشياء
المحسوسة ولغة تسمى بها تلك الأشياء

فما الذكاء إلا جمع احساسات وتوجيهها الى أصول أو أشياء

والتفكير إذن جمع أشياء في العقل . فاذا لم توجد أشياء لا يمكن
التفكير

وحيث إن الأشياء كثيرة ولا بد بعد التفكير فيها من أن إلى آخر
من وضع رموز لها أو بالحري أسماء — تحتم وضع اللغة وبمجموع هذه
الرموز أو الأسماء وما يتعلق بها إن هو إلا اللغة

فالألفاظ في البدء لم توضع إلا رمزاً للأشياء — ومتى لفظت كلمة
« كتاب » مثلاً تركت أثراً في الروح يشبه الكتاب تماماً ومن الغريب
أن الروح يمكنها إعادة ذلك الأثر مراراً كما يمكنك أنت أن تلفظ
بكلمة كتاب تكررأ

فلما خرج الانسان إذن من دائرة الحيوان الأعجم رأى نفسه
كائنًا مفكرًا مجبأً مريداً في دنيا من الأشياء المحسوسة يعبر عنها
برموز — أو بعبارة أخرى وجد نفسه حيواناً مؤلفاً رموزاً وراسماً
خططاً ومستعملاً آلات . فقوته في تأليف الرموز أعطته دنياه الحاضرة
الحقيقية ومكنته أن يصور لنفسه في المستقبل دنيا خيالية أكثر هباءة
وأرغد عيشاً . وقوته في رسم الخطط أو وجدت فيه الأمل الراقى وقوته
في استعمال الآلات مكنته من استخدام ما يراه في دنياه للوصول
إلى ما يتمناه

وهذه هي حالة الإنسان في الماضي والحاضر . ففى الدور الاول
من حياته كانت دنياه ضيقة وآماله ضعيفة وآلانه حقيرة ولكنها جميعها

أسمت وارتقت بتقدمه . فهذا التقدم المستمر سار جنباً لجنب مع
تقدم التمدن

عند موازنتنا إذن بين درجات التمدن وطرق التربية المطابقة
لكل يجب علينا أن نفكر فيما يأتي :-

(١) دنيا الانسان الحقيقية

(٢) دنياه الخيالية

(٣) طريقة ودرجة استعماله للأولى للوصول الى الثانية

فالأولى تبين لنا علومه والثانية فنونه والثالثة أخلاقه

أي الحق والجمال والكمال

فالحق ما يعتقد الانسان وجوده

والجمال هو الصفة التي يريدها الانسان لكل ما هو حق

والكمال انتخاب واستعمال الوسائل الصالحة للوصول من الحق

الى الجمال

فتى وصل الحق الى الجمال أصبح حقاً جديداً يراد انصافه بجمال

أرقى وهكذا

وإذا نمت قوى الانسان واستعداداته كلها نمواً متناسباً أصبح

من السهل كتابة تاريخ التمدن وتاريخ التربية — وحيث إن هذا غير

الواقع فالتاريخ كثيراً ما نرى قوة تنمو نمواً عظيماً وأخرى تسير سيراً

بطيئاً أو لا تنمو أبته . لذلك كانت الكتابة في تاريخ التربية من

أشق الأمور — ولكننا على كل حال نستفيد عملياً من دراسة الرقى

البطء استفادتنا من الرق الطبيعى . على أنه وجد بالبحث حتى الآن أن جميع الامم المتوحشة تتبع نظاما واحداً فى تربية أفرادها مهما تعددت قارات سكنائها ولذا لا نحتاج الى أكثر من فصل واحد لشرح ذلك النظام

أما الأمم الأخرى التى تدرجت الى أعلى فى سلم التمدن فلها اتخذت نظاماً متباينة ولذا اضطررنا الى أن نفرّد لكل أمة منها فصلاً على حدة

اصغر فهرسى النظار

السلطة والحرية

معناها . نشأتها . أثرها فى التربية

رُسُو — يقول الدكتور جوستاف لوبون فى كتابه سر تطور الأمم « للاعتقاد قوة لا يغالبا الا قوة اعتقاد مثلها . فليس للايمان عدو الا الايمان ، والنصر حليفه ، متى كانت القوة المادية التى تعترضه خادمة لشعور ضعيف ، ومعتقدات تولاها الوهن » . وفى رأى أن هذا يكشف لنا الحجاب عن أسرار تلك القوى المعنوية ، التى امتاز بها المصلحون فى العالم ، فكان لهم منها جيوش لا يدرك الطرف مداها ، ولا ياحقها الفناء ، يحدوها النصر ، وتمشى على أثرها الأفكار الجديدة ، وينبعث منها النور ، فتنجاب الظلمات ، ويتجلى وجه البسيطة مشرقاً باسمها ، اغتباطاً بعصر جديد ، وعهد سعيد . وفى استطاعتنا أن ندلى بالحجج ، ونضرب الامثال ، قديمها وحديثها ، غير أننا نؤثر الاجمال ،